Doi: https://www.doi.org/10.34120/0382-047-183-002

البحوث والدراسات

جودة الحياة في ظل التحولات التنموية: دراسة سوسيولوجية مطبقة على ولاية الدقم بسلطنة عمان

أ. شيخة حمد المديلوية*
أ. د. منير عبدالله كرادشه**

ملخص

الأهداف: هدفت هذه الدراسة الكشف عن مستوى جودة الحياة في ولاية الدقم من خلال التعرّف على الأوضاع المعيشية لسكانها، ومدى رضاهم عن الخدمات المقدمة لهم (كالتعليم، وخدمات المياه والكهرباء والصرف الصحي، ... إلخ).

المنهج: استعانت الدراسة بالمنهج الوصفي التحليلي، واستخدمت البرنامج الإحصائي للعلوم الاجتماعية SPSS. واعتمدت بصورة أساسية على الاستبانة كأداة لجمع البيانات، حيث تضمّنت أسئلة متنوعة ذات علاقة بالظاهرة قيد الدراسة.

النتائج: خلصت هذه الدراسة إلى تدني الأوضاع المعيشية للسكان المحليين، خاصة في ما يتعلق بمستوياتهم التعليمية وأوضاعهم الاقتصادية، وانخفاض في مستويات الرضا تجاه الخدمات المقدمة بالولاية، سواء في ما يتعلق بخدمات التعليم، أو ذات العلاقة بتوفير فرص العمل، أو تلك الخدمات المقدمة في مجال الرعاية الصحية أو في مجال المواصلات وحماية البيئة.

الخاتمة: إنّ التحولات التي تشهدها ولاية الدقم وما طرأ عليها من تغيّرات اقتصادية واجتماعية وثقافية وتكنولوجية تدفع المشرّعين ومتخذي القرار إلى إعادة النظر في فهم طبيعة وحجم هذه التغيرات على المستويات الاقتصادية والاجتماعية على وجه التحديد، ومنح السكان هناك أدواراً أكثر فاعلية في عمليات التحديث التي تشهدها منطقتهم.

* باحث رئيسي، جامعة السلطان قابوس، الإيميل: Shaikha.h@squ.edu.om
** باحث مشارك، جامعة اليرموك، الإيميل: Muneerj2000@yahoo.com
- تُسلّم البحث في 2018/4/23، عُدّل في 2019/5/1، أُجيز للنشر في 2019/5/22.

حقوق الطبع والنشر محفوظة - مجلس النشر العلمي - جامعة الكويت

الكلمات المفتاحية: جودة الحياة، الأوضاع المعيشية، المشروعات الاقتصادية الكبرى.

المقدمة

تؤكد تجارب الدول النامية جدلية مفهوم علاقة التنمية بقضايا الإنسان؛ الذي يمثل هدفها ومحورها الرئيسي، موضحة أنّ إغفالها له يعني تفريغ هذه العملية من مضامينها، وإتاحة المجال لوقوع المجتمع في العديد من المشكلات والمصاعب؛ الأمر الذي دفع هذه الدول لانتهاج سياسات متنوّعة لتحقيق أهدافها التنموية واستدامتها وربطها بإنسانها بشكل مباشر، ساعية من خلال ذلك الوصول إلى رفاه الإنسان وتحسين جودة حياته ورفع مستواه المعيشي، وقد شكلت المناطق الاقتصادية الخاصة إحدى أهم أدواتها وسبلها للوصول لأهدافها وتحسين أوضاع مكونها البشري سواء من نواحٍ اقتصادية أو اجتماعية أو ثقافية أو صحية، وصولاً لتحقيق مستويات مناسبة لجودة حياته ورفاهه الاجتماعي.

وقد حظي موضوع رفاه الإنسان وجودة حياته، باهتمام العديد من الدارسين، بل أصبح من أكثر المواضيع استقطاباً لاهتمام العلماء المعاصرين، خاصة علماء الاجتماع، طلباً لتحسين جودة حياته وظروف معيشته، وتطويع أدوات إنتاجه ووسائلها المختلفة لتحسين سبل عيشه. ويبدو أنّ الاهتمام المتزايد بهذه الجوانب ذات العلاقة برفاه الإنسان، قد جاء كنتاج حتمي لارتباط هذه المفاهيم بالإنسان ومستوى رفاهيته وبالتغيرات التي تحيط به، والتي يُمكن أن تصيب مفاصل حياته كافة سواء الاجتماعية أو الاقتصادية أو الثقافية (Joseph, 2012).

وتشير الأدبيات الاجتماعية المتخصصة بذات السياق، إلى قوة العلاقة بين عملية التنمية الاقتصادية التي تشهدها المجتمعات النامية من جهة، ومستويات رفاه الإنسان وجودة حياته من جهة أخرى وجدليتها، والتي تُشكّل – بحسب وجهة نظر الدارسين في العلوم الاجتماعية– أهم أوجه التحديات التي تعترض هذه المجتمعات (حسين، 2010)، وذلك لضخامة التحولات الملازمة لها وكثافتها، بسبب ما يتخللها من زيادة احتمالات بروز علاقات تفاعلية جديدة وعميقة مع مكونها

البشـــري، الـــذي قد ينعكس علـى هذا المكـون ومعتقداتـه وقيمـه الإنتاجيـــة والاستهلاكية، كما قد ينعكس على معدلات مشاركته الاقتصادية، ومعدلات الإعالة التي تسوده، وعلى نوعية حياته ونوعية الخدمات المقدمة له. وهو ما أكدته دراسة (Wiley & Ltd, 2012)، التي أوضحت أنّ قيام الاستثمارات والمشاريع الاقتصادية الملازمة لعملية التنمية في الدول النامية، من الممكن أن يعزّز رفاهية عنصرها البشري ويرفع من مستويات معيشته، وبأنّ التقانة والتطور التكنولوجي المصاحب لهما الدور المهم في تحسين أذواقه وتطلعاته وجودة حياته.

ويبدو أنّ اهتمام الدراسات الاجتماعية والتنموية الحديثة حول مفهوم جودة الحياة قد مهّد الطريق نحو تحقيق مزيد من الاهتمام بعملية التنمية، وبقدرة المجتمعات على إشباع الحاجات الأساسية لعناصرها ضمن محيطها الاجتماعي، كما قادت إلى اتساع هذا المفهوم ليشمل مفاهيم فرعية مثل القدرة على إشباع الحاجات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والنفسية للأفراد؛ مؤكدة أنّ مسألة تحديد المؤشرات التي يُمكن من خلالها معاينة وتشخيص جودة الحياة ترتهن بشكلٍ كبيرٍ بطبيعة عملية التنمية وبمنظومة القيم الاجتماعية السائدة في المجتمع، وخصوصيته الثقافية والاجتماعية، وبتلمس أولويات الفرد واحتياجاته، كما ترتهن بطموحه وتطلعاته نحو نمط الحياة المثالية التي يرغب بها (Hao et al., 2011).

وفي هذا السياق، تَبرز ولاية الدقم في سلطنة عمان كأهم المناطق التنموية الاقتصادية الخاصة في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، وكأنموذجٍ مهمٍ ونوعيٍ لخصوصية العلاقة بين عملية التنمية ومسألة جودة حياة الإنسان، لا سيما في ظل التحولات التنموية العميقة والسريعة التي تشهدها هذه الولاية –نتيجة إنشاء المنطقة الاقتصادية الخاصة فيها، وبسبب جملة التغيرات التي تخللتها، وما رافقها من دخول مكثّف للاستثمارات والمشاريع التنموية المختلفة– والتي أثرت تباعاً على الأوضاع المعيشية لسكانها، وأسهمت بحدوث تغيّرات غاية في التركيب والتعقيد في ظروف حياتهم سواءً الاجتماعية أو الاقتصادية أو الثقافية. وفي ضوء ما تقدم يظهر أنّ إخضاع إشكالية علاقة عملية التنمية ومستوى

جودة الحياة لسكان مجتمع محلي كمجتمع ولاية الدقم الذي يُعدّ من نمط المجتمعات التقليدية المحافظة، والذي يشهد تغيرات تنموية سريعة وجذرية للبحث والدراسة– قد أملته اعتبارات عدة تتقدمها أهمية موضوع الدراسة نفسه، وإشكالية العلاقة بين عملية التنمية من جهة وجودة حياة الإنسان من جهة أخرى، وطبيعة الانعكاسات الممكن أن تلازم ظروفه المعيشية نتيجة للتحوّلات السريعة التي تمر بها هذه المنطقة.

مشكلة الدراسة

يُعدّ مجتمع ولاية الدقم في سلطنة عمان من المجتمعات ذات البناءات الاجتماعية القبلية التقليدية المحافظة، القائمة على نمط الإنتاج التقليدي كصيد الأسماك والرعي وتربية الحيوانات والحرف البسيطة؛ غير أنّ هذا المجتمع أصبح في الآونة الأخيرة مركزاً لأهم المشروعات الاقتصادية الكبرى، ليس في السلطنة فحسب، بل على مستوى الشرق الأوسط وشمال أفريقيا؛ الأمر الذي ترتب عليه قدوم العديد من الاستثمارات المحلية والعربية والأجنبية، وبروز جملة من التحولات الاجتماعية والاقتصادية تعتبر غاية في التركيب والتعقيد، والتي انعكست تباعاً على أنماط إنتاج سكانه، وعلى طبيعة أوضاعهم المعيشية، وعلى مستوى جودة حياتهم، والخدمات المقدمة لهم.

وتكشف المراجعة التقييمية للأدبيات السابقة بهذا السياق عن ندرة الدراسات التي بحثت في هذه الإشكالية "جودة الحياة للسكان" في مجتمع محلي يشهد تغيرات تنموية سريعة وكبيرة، ومدى رضا السكان عن الخدمات المقدمة لهم، بصورة موضوعية ودقيقة، رغم حساسيتها وعمق تأثيرها على كثير من جوانب حياتهم.

وفي ضوء ما تقدم، فقد تبلورت مشكلة الدراسة الحالية، في سعيها لمعاينة الملامح الديموغرافية والاجتماعية للسكان المحليين في ولاية الدقم، وإشكالية العلاقة بين أوضاعهم المعيشية ومقتضيات عملية التنمية فيها، ومستوى الخدمات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والصحية المقدمة لهم، ومدى

رضاهم عنها، خاصة في ظل تسارع عملية التحديث والتغيّر التي تشهدها الولاية وكثافتها. وبشكل أكثر دقة فقد تمحورت مشكلة الدراسة حول الإجابة عن التساؤل الرئيسي الآتي:

ما مستوى جودة الحياة لدى السكان المحليين في ولاية الدقم؟

والذي تفرع عنه ثلاثة تساؤلات فرعية، هي:

1 – ما مدى توافر الخدمات الأساسية في ولاية الدقم؟

2 – ما مدى رضا السكان المحليين في ولاية الدقم تجاه الخدمات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والصحية المقدمة لهم (مثل: خدمات التعليم، خدمات المياه والكهرباء وخدمات الصرف الصحي، ...إلخ)؟

أهمية الدراسة

تنبع أهمية الدراسة من ندرة الدراسات الميدانية التي بحثت في موضوع جودة الحياة لسكان المناطق المحلية النائية "كمنطقة ولاية الدقم في سلطنة عمان"، التي تشهد تغيرات بنيوية عميقة بسبب ما تتعرّض له من عمليات تنموية كبيرة وسريعة، خاصة في ما يتعلق بمدى توافر الخدمات الأساسية للسكان المحليين، ومدى رضاهم عنها. كما تأتي أهمية الدراسة من سعيها لتقديم مداخل جديدة لفهم الظاهرة قيد الدراسة، وما تطرحه من إشكاليات؛ خاصة وأنّ المعلومات المتحصلة يُمكن أن تقدم ثراءً معرفياً ومهماً لتشخيص واقع حياة السكان في مثل هذه المناطق المحلية، وطبيعة أثر عملية التنمية على واقع حياتهم وجودتها؛ كما قد تُشكّل مقاربة معرفية مهمة للدارسين وصناع القرار؛ لتحقيق فهم أعمق لحاجات السكان المحليين وتطلعاتهم المختلفة، الأمر الذي من شأنه المساهمة في وضع التدابير والخطط الموضوعية المناسبة لمعالجة التحديات التي قد تواجههم.

وبشكل عام، فإنّ أهمية هذه الدراسة تأتي من اعتبارات عدة أهمها: أنّها تمحور جل اهتمامها حول معاينة بُعدٍ محدّد يتمثل في جودة حياة السكان في منطقة محلية تشهد تحولات اقتصادية واجتماعية عميقة وسريعة، وهو بُعد لم

يسبق دراسته بصورة مركبة ومعمّقة من قبل الباحثين في المجتمع العماني، كما تنبع أهمية الدراسة من كونها من أولى الدراسات التي تحاول ربط موضوع جودة الحياة بالتغيرات التنموية والبنيوية السريعة والجذرية، التي تشهده منطقة نائية بسيطة تمتاز بأنماط إنتاجها البسيط والتقليدي.

أهداف الدراسة

يتحدّد الهدف الرئيس في الدراسة في: تعرف مستوى جودة الحياة لدى السكان المحليين في ولاية الدقم، والذي تفرع عنه ثلاثة أهداف فرعية، هي:

1 – تعرف الخصائص الديموغرافية والاجتماعية للسكان المحليين في ولاية الدقم.
2 – معاينة مدى توافر الخدمات الأساسية في ولاية الدقم.
3 – الكشف عن رضا سكان ولاية الدقم تجاه الخدمات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والصحية المقدمة لهم (مثل: خدمات التعليم، خدمات المياه والكهرباء والصرف الصحي، ...إلخ).

مصطلحات الدراسة ومفاهيمها

جودة الحياة

تعددت تعريفات جودة الحياة تبعاً لاختلاف تخصّصات واهتمامات الباحثين، إذ عرّفتها منظمة الصحة العالمية (1994)، بأنّها "إدراك الفرد لوضعه المعيشي في سياق أنظمة الثقافة والقيم في المجتمع الذي يعيش فيه، وعلاقة هذا الإدراك بأهدافه وتوقعاته ومستوى اهتمامه، وبالتالي فإنّ جودة الحياة بهذا المعنى تشير إلى تقييمات الفرد الذاتية لظروف حياته" (قشقوش، 2015)، بينما عرّفها كل من منسي وكاظم (2006) بأنّها: "شعور الفرد بالرضا والسعادة والقدرة على إشباع حاجاته من خلال ثراء البيئة ورقي الخدمات التي تقدم له في المجالات الصحية والاجتماعية والتعليمية والنفسية مع حسن إدارته للوقت والاستفادة منه". في حين عرّفها عبدالمعطي (2005) بأنّها: "رقي مستوى الخدمات المادية والاجتماعية التي تقدم لأفراد المجتمع، والنزوع نحو نمط الحياة التي تتميز بالترف، وهذا النمط من الحياة

لا يستطيع تحقيقه سوى مجتمع الوفرة، ذلك المجتمع الذي استطاع أن يحل المشكلات المعيشية كافة لغالبية سكانه".

وحُدّد مفهوم جودة الحياة إجرائياً في هذه الدراسة بمجموعة المؤشرات المتعلقة بنوعية الحياة في ولاية الدقم، والتي تمثلت في:

- الأوضاع المعيشية لسكان ولاية الدقم: والتي يُمكن تعرفها من خلال رصد الخصائص التعليمية لأفراد عيّنة الدراسة، والخصائص العملية، والخصائص السكنية).
- مدى توافر الخدمات الأساسية في ولاية الدقم: ويُمكن تعرفها من خلال كشف وجهات نظر السكان المحليين حول: مدى توافر المياه الصالحة للشرب والكهرباء، والطرق المعبدة، وخدمات النقل، والخدمات الترفيهية.
- مدى رضا السكان المحليين: وتتمثل بوجهات نظر السكان المحليين تجاه الخدمات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والصحية المقدمة لهم في ظل التغيرات التنموية السريعة والجذرية الطارئة على ولايتهم.

منطقة الدقم الاقتصادية الخاصة

من أهم المناطق الاقتصادية الخاصة في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، بل تُعدّ المنطقة الاقتصادية الخاصة في الدقم نموذجاً متكاملاً ومرشحاً ليصبح أبرز المناطق الاقتصادية العالمية، إذ يتكون نموذج تلك المنطقة من جملة من المكونات التنموية وهي: ميناء الدقم والحوض الجاف، ومطار الدقم الدولي، ومجمع المصفاة والصناعات البتروكيماوية، والمنطقة الصناعية، ومنظومة الأنشطة السمكية، والمنطقة السكنية، ومنطقة الخدمات السياحية والترفيهية، والمدينة التعليمية ومنظومة خدمات ونقل متكاملة.

الرضا عن الخدمات المقدمة

يُعرف بأنه القبول والقناعة (كمال، 2012) ويقصد به إجرائياً في هذه الدراسة: مدى قبول وقناعة السكان في ولاية الدقم إزاء الخدمات الأساسية المقدمة لهم من قبل المنطقة الاقتصادية الخاصة والمشروعات التنموية المصاحبة لها.

الأوضاع المعيشية للسكان

سيتم قياس الأوضاع المعيشية للسكان في هذه الدراسة إجرائياً من خلال المؤشرات الآتية: جملة الخصائص ذات العلاقة بالحالة الزواجية وحجم الأسرة، والمستويات التعليمية للسكان أفراد عينة الدراسة، وخصائصهم العملية والسكنية.

أدبيات الدراسة وإطارها النظري

تؤكد الشواخص التاريخية التي اهتمت بدراسة مفهوم جودة الحياة؛ أن هناك تقاطعات مهمة بين بدايات الاهتمام بهذا المفهوم وبروز الدراسات التي تبنّت أطروحاتها هرم ماسلو (والتي ظهرت بواكيرها في مطلع الثمانينيات من القرن المنصرم)؛ الأمر الذي يؤكد اقتران عملية تقدم المجتمعات في سلم التطور الاجتماعي، بزيادة احتياجات عناصرها وارتفاع أذواقهم، وزيادة مستوى حراكهم الاقتصادي والاجتماعي، طمعاً في الحصول على سلع إضافية (Sirgy, 1986).

ويبرز مفهوم جودة الحياة بهذا السياق كأحد المفاهيم الحديثة التي تمتاز بتعدد أبعادها وشموليتها لجوانب مختلفة من حياة السكان كتلك الجوانب ذات العلاقة بالرضا عن الحياة والرفاهية والسعادة وبعض الجوانب المتعلقة بالظروف الاقتصادية والاجتماعية للسكان، والتي تمثل الجزء الأهم من مضامين ومكونات مفهوم جودة الحياة (QOL)، والتي عادة ما تستخدم من قبل الدارسين لمعاينة الأبعاد ذات العلاقة بالصحة العامة وما يلازمها من متغيرات، أو لتقييم مستويات معيشة السكان وأوضاعهم الاقتصادية (Bagwell, 2016).

وقد تعددت تعريفات مفهوم جودة الحياة؛ إذ ظهرت معارف ومداخل متعددة، حاولت طرح تعريف موحد لهذا المفهوم، منطلقة من مسلمة محددة مفادها: أن مفهوم جودة الحياة لا يرتبط بمجال معين من مجالات حياة الإنسان أو بفرع محدد من فروع العلم، بل يعد مفهوماً متشعباً وموزعاً بين مختلف العلوم على اختلاف تخصصاتها (الغندور، 1999، ص.16). حيث انطلق علماء الاقتصاد والاجتماع مثلاً في تفسيراتهم هذه من وجهات نظر اجتماعية واقتصادية صرفة ذات علاقة مباشرة بطبيعة حاجات الإنسان وسبل إشباعها

(صباريني وحداد، 1991، ص.81)، بينما يذهب الغندور (1999) بهذا السياق إلى أنّ جودة الحياة كمفهوم اجتماعي هو مفهوم شديد الصلة بحاجات الإنسان ككائن اجتماعي، معتبراً أن البناء الكلي يتكون من مجموعة من البناءات الجزئية التي تهدف إلى إشباع الحاجات الأساسية لعناصره، معتبراً أنها تعبيرٌ صريحٌ عن الإدراك الذاتي للفرد ووعيه بنوعية الحياة المرغوبة، والذي عادة ما يظهر بوضوح في مستوى السعادة والشقاء الذي يكون عليه. ويرى رايف "Ryff" بأنّ شعور الفرد بجودة حياته، ينعكس على إحساسه بالسعادة، بينما يؤكد أندرسون "Anderson" أحد رواد المنظور التكاملي (Integrative Perspective)، أنّ مفهوم جودة الحياة هو مفهوم تكاملي واسع يشمل السعادة ومعنى الحياة، والطبيعة البيولوجية للفرد، ومقومات حياته الواقعية، وقدرته على تحقيق حاجاته، فضلاً عن العوامل الموضوعية الأخرى المحيطة به (مبارك، 2012).

بينما انطلقت بعض الأدبيات ذات العلاقة في معالجتها لهذا المفهوم من بُعدين أساسين هما:

البعد الموضوعي، ويتضمّن مؤشرات قابلة للملاحظة والقياس المباشر مثل: أوضاع العمل، مستوى الدخل، ثم البعد الذاتي ويكمن في المكانة الاجتماعية للفرد (أبو حلاوة، 2010، ص.3) وهو ما ركز عليه شالوك "Schalock" منطلقاً من أهمية أثر الأبعاد الذاتية في درجة شعور الفرد بجودة حياته، والتي تُشكّل العامل الحاسم في طبيعة إدراك الفرد. بينما أشار فلوفيلد "Fallowfied" إلى أربعة أبعاد يُمكن من خلالها تقييم جودة الحياة، تمثلت في: الأبعاد النفسية (الشعور بالسعادة والرضا)، والأبعاد الاجتماعية (القدرة على تكوين العلاقات ضمن محيط الفرد الاجتماعي)، الأبعاد المهنية (درجة الرضا عن المهنية، والقدرة على تنفيذ المهام الوظيفية)، والأبعاد الجسمية والبدنية والمتمثلة في (رضا الفرد عن حالته الصحية، وقدرته على التعايش مع التغيرات الجسمية)، في حين يرى نوردنفالت "Nordenfelt" أنّ مفهوم جودة الحياة أوسع من ذلك ويشمل مؤشرات مثل: السعادة، الراحة المادية، الوجود الذاتي، والصحة الجسمية والعقلية (حرطاني، 2014).

ورغم الاهتمام الذي أولته العلوم المختلفة لمفهوم جودة الحياة، إلا أنّه ظل مفهوماً يراوح مكانه ضمن حدود علم النفس وتفسيراته، خاصة من منظور الاتجاه المعرفي (Cognitive Perspective) الذي ارتكز في تفسيره لجودة الحياة على فكرتين أساسيتين، الأولى تتعلق بطبيعة إدراك الفرد التي شكلت المحدد الأساسي لشعوره بجودة حياته، والفكرة الثانية تنطلق من أنّ العوامل الذاتية هي الأقوى تأثيراً في درجة الشعور بجودة الحياة وقيمتها، وقد أبرزت نظرية لاوتن (Lawton Theory)، بهذا السياق أهمية إدراك الفرد لجودة الحياة، وشدة تأثره بالظرف المكاني للإنسان الذي يتمثل في طبيعة البيئة التي يعيش في إطارها، حيث أكدت أسس هذه النظرية على أنّ البيئة عادة ما تؤدي أدواراً مهمة في التأثير على مدركات الفرد بجودة حياته، من خلال تأثيرها المباشر على نوعية حياته وأوضاعه الصحية، وأيضاً من خلال تأثيرها على مدى رضاه عن طبيعة الظروف التي يعيشها، ويتمثل الظرف الزماني في مدى إدراك الإنسان وقدرته على السيطرة على ظروف بيئته مع تقدمه في العمر. بينما يذهب رواد المنظور الإنساني (Humanistic Perspective) إلى تأكيد ملازمة مفهوم جودة الحياة لعنصرين مهمين هما: وجود كائن حي لديه المقومات الملائمة والمناسبة، ووجود بيئة مناسبة يعيش فيها هذا الكائن، معتبرين كلاهما شرطين أساسين لتحقيق التفاعل المتبادل وتحسين جودة الحياة. بشكل عام يلاحظ تأكيد هذا المنظور في معرض تفسيره لجودة الحياة على مفهوم الذات، وبأنّ حقيقة الحياة الإنسانية تنطوي على ديناميكيات وإمكانيات هائلة لتحقيق أفضل درجات التطور والرفاه للإنسان (Hyosin & Yeonghee, 2017).

وفي معرض تحليلهما للمؤشرات الاقتصادية والاجتماعية والذاتية لقياس جودة الحياة، سعى كلٌّ من "Diener" و"Eunkook" في دراستهما الموسومة "قياس جودة الحياة: المؤشرات الاقتصادية والاجتماعية والمؤشرات الذاتية" (1997)؛ إلى قياس جودة الحياة من خلال المؤشرات الاقتصادية والاجتماعية التي تضم مؤشرات تتعلق بـ "الصحة ومستويات الجريمة، والمؤشرات الذاتية

والمتمثلة في تقييم وجهة نظر الأفراد لحياتهم ومجتمعاتهم". وتوصلت نتائج الدراسة إلى أنّ المؤشرات الاجتماعية والتدابير الذاتية للوصول إلى الرفاهية، تعد من المؤشرات الضرورية لجودة حياتهم، كما أوضحت الدراسة أهمية المؤشرات الاقتصادية لمعاينة جودة الحياة، كذلك بيّنت وجود اختلاف في المناهج التي تم من خلالها قياس نوعية الحياة لكل مؤشر. بينما توصلت دراسة (Lamersme et al., 2005) أنّ أفراد عينتها "من الهولنديين"، قد أولوا الاهتمام الأكبر إلى العوامل المرتبطة بمحاولات تجنب الألم والقلق أو الاكتئاب، يليها من حيث الأهمية العوامل ذات العلاقة بالتنقل والرعاية الذاتية، ثم تلك العوامل المتصلة بأنشطة الحياة اليومية، كما توصلت نتائج الدراسة، إلى وجود ارتباط مهم بين الأوضاع الاقتصادية للسكان ومقاييس جودة حياتهم. وفي مناقشتها لمؤشرات جودة الحياة ذات العلاقة بالسياسة العامة، كشفت دراسة (Michealr, 2001) بعنوان "مؤشرات جودة الحياة الخاصة بالسياسة العامة: مراجعة وتصنيف لأغراض البحث العلمي" وبالاستناد إلى المنهج النوعي، مجموعة من النتائج؛ أهمها أن المعايير المستخدمة في قياس جودة الحياة الخاصة بالسياسات العامة يجب أن تكون قابلة للتطبيق في مجالات السياسة الاجتماعية ولكافة الدول. كما كشفت الدراسة أن مؤشرات جودة الحياة هي مؤشرات نسبية تختلف بين الدول في ما بينها، فهي تتباين طولياً (أي تتباين مع تطور الزمن) وأيضاً تتباين أفقياً (أي تتباين وتختلف من مجتمع لآخر).

في ضوء تحليلها لجودة الحياة في البيئة العربية، توصلت دراسة (عبدالله، 2008) إلى أنّ هناك فروقاً في بعض أبعاد جودة الحياة مثل: الصحة الجسمية، أنشطة الحياة اليومية والصحة النفسية، ولصالح الطلاب، وفُسّر ذلك في ضوء أنّ الطالبات أقل إدراكاً لجودة الحياة مقارنة بالطلاب، كما توصلت أيضاً إلى أهمية تقديم برامج إرشادية لطلاب الجامعة لتنمية شعورهم بالرضا عن الحياة، والتفاعل الاجتماعي وأنشطة الحياة اليومية، وتحسين إدراكهم لجودة الحياة. وفي معاينتهما لـ "جودة الحياة الأسرية وعلاقتها بفاعلية الذات لدى عينة من الأبناء المراهقين"، سعت

الباحثتان عبدالوهاب وشند (2010) إلى تعرّف طبيعة العلاقة بين إدراك الأبناء لجودة الحياة الأسرية بصفة عامة وتأثيرها على فاعلية الذات لدى الأبناء المراهقين من الجنسين، وإلى اختبار الفروق وفقاً للنوع الاجتماعي في إدراكهم لجودة الحياة الأسرية وفاعلية الذات. وقد خلصت نتائج الدراسة إلى وجود أثرٍ مهم للمستويين الاجتماعي والاقتصادي للأسرة على مقياس جودة الحياة الأسرية لدى كل من الذكور والإناث، وإلى اقتران ارتفاع هذا المقياس بارتفاع مستوى الحياة الاجتماعية والاقتصادية للأسرة ولصالح الذكور.

وفي مناقشة لإشكالية جودة الحياة لدى الطلبة سعت الباحثة نعيسة (2012) في دراستها الموسومة بـ "جودة الحياة لدى طلبة جامعتي دمشق وتشرين"؛ إلى تعرف مستوى جودة الحياة لدى طلبة جامعتي دمشق وتشرين حسب متغيرات مثل: مكان الإقامة، والنوع الاجتماعي، وطبيعة التخصص، كذلك هدفت إلى معاينة جودة الحياة لدى عينة من طلبة هاتين الجامعتين، وقد تم استخدام مقياس جودة الحياة الذي طبق على عينة حجمها 360 طالباً، بينهم 180 من طلبة جامعة دمشق، و180 طالباً من طلبة جامعة تشرين. وقد توصّلت الدراسة إلى تدني جودة الحياة الجامعية لدى طلبة كل من الجامعتين، وإلى عدم وجود علاقة دالة إحصائياً بين دخل الأسرة وأبعاد جودة الحياة. وأوصت الدراسة بضرورة إعطاء الطالب مساحة أكبر من الحرية لإثبات الذات، ذلك من خلال اختيار نوع التخصص الذي يُناسب قدراته وميوله، وتوسيع آفاق معرفته بما يُحقّق مستوى أعلى من جودة الحياة.

كما توصلت دراسة (النعيم، 2014) الموسومة بـ "جودة الحياة لدى عينة من الشباب في مدينة الرياض"؛ والتي هدفت إلى تعرف مستوى جودة الحياة لدى الشباب في مدينة الرياض من خلال توظيف ثلاثة أبعاد: بعد تقدير جودة الحياة، وبعد إشباع احتياجاتهم، وبعد الرضا عن الحياة من الجوانب الشخصية، والاجتماعية، والبيئية، إلى جانب بيان الاختلافات بينهم حسب بعض المتغيرات الديموغرافية. وقد تمت الاستعانة بمنهج المسح الاجتماعي الذي طبق على عينة عشوائية بسيطة قوامها 603 من الشباب؛ وتوصلت الدراسة إلى وجود ارتفاع ضعيف في متوسط

جودة الحياة لدى الطلبة وفقاً لنوع الكلية، كما خلصت إلى أنّ المؤشرات ذات العلاقة بالأوضاع الأسرية تعد مرتفعة نوعاً ما وفقاً لمقاييس جودة الحياة، وإلى وجود فروق مهمة في نمط المعيشة ولصالح النمط الحضري، وبين الطلبة والموظفين لصالح الطلبة، بينما لم تظهر الدراسة أي فروقات تعزى للنوع الاجتماعي.

أما في ما يتعلق بأثر أساليب المعاملة الوالدية على جودة حياة الأبناء، فقد ناقش الباحثان أحمد والحلبي في دراستهما الموسومة بـ "أساليب المعاملة الوالدية وأثرها على جودة الحياة للأبناء" (2015)، مدى تأثير مجموعة من المتغيرات على محاور أساليب المعاملة الوالدية، وتعرف مدى تأثير هذه المتغيرات في محاور جودة الحياة، وقد أجريت الدراسة على عينة عشوائية قوامها 293 فرداً في مستويات اقتصادية واجتماعية مختلفة من الذين يقطنون محافظة القاهرة ومن المرحلتين الثانوية والجامعية. وقد توصّلت نتائج الدراسة إلى وجود علاقة ارتباطية موجبة بين محاور أساليب المعاملة السوية ومحاور جودة حياة الأبناء، كما كشفت الدراسة عن وجود علاقة ارتباطية سالبة بين أساليب المعاملة غير السوية وجودة حياة الأبناء، وإلى وجود اختلاف في نسب مساهمة العوامل المستقلة في تفسير تباين جودة الحياة، حيث جاء في المركز الأول المستوى التعليمي للأم، ثم الفئة العمرية للأبناء، ثم تعليم الأب، وبالمرتبة الأخيرة جاء مستوى الدخل الشهري للأسرة.

وفي دراسة (الحايس، 2016) حول "نوعية الحياة لدى سكان المناطق الصحراوية في سلطنة عمان: مدخل لتفعيل المواطنة النشطة"، والتي هدفت تشخيص حالة الأوضاع الحياتية للسكان المحليين بالمناطق الصحراوية بسلطنة عمان، والوقوف على مستوى نوعية الحياة لديهم. وقد شمل مجتمع الدراسة 1115 أسرة، وتمت معالجة البيانات بالاستعانة بمنهج المسح الاجتماعي الشامل، وخلصت الدراسة إلى انخفاض مستوى نوعية الحياة لدى السكان في المناطق الصحراوية، وانخفاض مستوى حالة المسكن المعيشي، كذلك انخفاض مستوى الرضا عن الخدمات المقدمة ومرافقها، وانخفاض مستوى معيشة السكان، وتدني حالة الرضا عن هذه الخدمات لدى سكان البادية.

وفي تحليلهما لجودة الحياة الحضرية بالمدن الجزائرية هدف غضبان وجعجو في دراستهما الموسومة بـ "تقييم جودة الحياة الحضرية بالمدن الجزائرية الكبرى تعدد المتغيرات وأهمية الأوزان النسبية: دراسة حالة مدينة سطيف بالجمهورية الجزائرية الشعبية" (2017)، إلى تحديد المفاهيم الأساسية لجودة الحياة الحضرية ومؤشرات قياسها، كما هدفت الدراسة إلى حصر مجموعات من المؤشرات بوصفها وسيلة لقياس جودة الحياة الحضرية بمدينة سطيف تبعاً للمتغيرات الاجتماعية، والاقتصادية، والعمرانية، والبيئية، والخدمية. وشملت الدراسة كل المجالات الحضرية للمنطقة المدروسة البالغ عددها 15 قطاعاً حضرياً، وخلصت إلى وجود اختلالات مكانية واضحة وإلى وجود تباين واضح في مستويات جودة الحياة بين المناطق المختلفة في مدينة سطيف الجزائرية.

من جانب آخر، كشف المسح الأدبي للدراسات ذات الصلة بمفهوم جودة الحياة حول الظروف الصحية، لا سيما الأوضاع الصحية والنفسية للمرضى كدراسة مانجين وآخرين (Mangen et al., 2017)، والتي بحثت في تأثير الالتهاب الرئوي المكتسب على جودة الحياة الصحية لكبار السن في دولة هولندا، كشف أنّ جودة حياة المسن الصحية تلعب دوراً مهماً مؤثراً في انخفاض فرص اكتساب المسنين لمرض الالتهاب الرئوي، وإلى وجود علاقات ارتباطية موجبة وقوية بين جودة حياة المسن من جهة، وتحسن أوضاعه الصحية من جهة أخرى. وفي ضوء ما تقدم يتضح أنّ مفهوم جودة الحياة يبقى مفهوماً نسبياً تحكمه مجموعة من العوامل الاجتماعية والاقتصادية وحتى البيولوجية ذات العلاقة بالاستعدادات الكامنة في الطبيعة البشرية النازعة دائماً لتحقيق الأفضل، ويبدو أنّ هذا المفهوم قد لاقى رواجاً في العلوم الإنسانية والاجتماعية في الآونة الأخيرة، وإن اختلفت الاهتمامات وتنوعت تبعاً للمنطلقات والمرتكزات التي تبناها الباحثون وطبيعة محدداتهم الفكرية والأيدولوجية.

المنهج

مجتمع الدراسة

يتمثل مجتمع الدراسة في جميع السكان العمانيين المقيمين في ولاية الدقم بمحافظة الوسطى، والبالغ عددهم 4062 نسمة، ويُعرّف مجتمع الدراسة بأنّه جميع المفردات أو العناصر التي تشترك في الظاهرة قيد الدراسة، أو ذات صلة بها. وقد اعتمدت الدراسة الحالية في جمع بياناتها على مسح شامل لجميع الأسر القاطنة في مناطق الدقم بمحافظة الوسطى، والبالغ عددهم 737 من أرباب تلك الأسر، الذين توزعوا على 23 قرية، وذلك باستخدام أداة الاستبانة، وفي جدول 1 تفصيل لخصائص مجتمع الدراسة.

جدول 1

خصائص مجتمع الدراسة

النوع الاجتماعي	التكرار	النسبة %
ذكور	451	61.2
إناث	285	38.7
غير مبيّن	1	0.1
المجموع	737	100.0
مكان الإقامة الحالي	**التكرار**	**النسبة %**
بادية	62	8.4
قرية	416	56.4
مركز ولاية الدقم	170	23.1
من خارج الدقم	79	10.7
غير مبيّن	10	1.4
المجموع	737	100.0
العمر الحالي للمبحوث	**التكرار**	**النسبة %**
15-64 سنة	611	82.9
65 سنة فأكثر	55	7.5
غير مبيّن	71	9.6
المجموع	737	100.0

تُبرز نتائج جدول 1 أنّ أغلب أفراد مجتمع الدراسة هم من الذكور وبنسبة 61.2%، بالمقابل شكلت نسبة الإناث 38.7% من حجم المجتمع، مما قد يُعزّز بروز وجهات نظر وأفكار ممثلة لشريحة الذكور باعتبارها الفئة الأكثر تمثيلاً في مجتمع الدراسة، كما توضح أنّ المبحوثين يقطنون في مناطق ريفية (أي قرى) وبنسبة 56.4%، وفي المرتبة الثانية جاء القاطنون في مركز ولاية الدقم وبنسبة 23.1%، أما 8.4% فهم يقطنون في البادية، كما أظهرت نتائج الجدول نفسه بأنّ هناك 10.7% من العمانيين من خارج ولاية الدقم. وهي نتيجة توضح أنّ أغلب سكان ولاية الدقم يمتازون بأرصدتهم الثقافية الريفية؛ والتي يُمكن أن تنعكس على مواقفهم ومعتقداتهم ووجهات نظرهم إزاء الظاهرة قيد الدراسة، ولا سيما أنّ مثل هذه الكيانات كثيراً ما تتضمن أرصدة وبناءات اجتماعية وثقافية تقليدية متوارثة فيها كثيرٌ من المحافظة، والتي تحمل تأثيرات مهمة على جوانب حياتهم المختلفة بما فيها تلك المتعلقة بأوضاعهم المعيشية وتطلعاتهم وطموحاتهم المختلفة ذات العلاقة بجودة حياتهم. كما تكشف النتائج تركز أعمار المبحوثين على الفئة العمرية (15–64) وبنسبة 91.7%، وهي تُعد الفئة النشطة اقتصادياً في الأدبيات الاقتصادية، بينما تشكل فئة كبار العمر أي فوق الـ 64 عاماً ما نسبته 8.3%. ويُمكن أن تعكس هذه التراكيب العمرية مواقف واتجاهات الفئة العمرية النشطة اقتصادياً كونها الفئة الأكثر تمثيلاً في عينة الدراسة، مع الأخذ بعين الاعتبار أنّ هذه الفئة تمثل فئة الشباب الذين يمتازون بخصوصيتهم الاجتماعية والاقتصادية والثقافية مقارنة بباقي الفئات العمرية.

أداة الدراسة

استعانت الدراسة بالاستبانة كأداة رئيسة لجمع البيانات، وقد تم إعداد الاستبانة استناداً إلى المراجعة التقييمية للإرث المتراكم من الأدبيات والدراسات السابقة ذات العلاقة بموضوع الدراسة، وقد تضمنت الاستبانة محاور عدة غطت:

أولاً: الخصائص العامة لمجتمع ولاية الدقم.

ثانياً: الأبعاد ذات العلاقة بجودة حياة السكان المحليين بولاية الدقم.

ثالثاً: الجوانب ذات علاقة بمدى توافر الخدمات لسكان ولاية الدقم.

رابعاً: الجوانب ذات العلاقة بمدى رضا سكان ولاية الدقم عن الخدمات الأساسية المقدمة لهم.

صدق الاستبانة وثباتها

للتحقق من صدق الأداة، فقد تم عرض الاستبانة على مجموعة من المتخصصين والأكاديميين في هذا المجال، والبالغ عددهم 18 متخصصاً وأكاديمياً، وفي ضوء ملاحظاتهم تم إجراء التعديلات المطلوبة (من إضافة وحذف)، لتخرج الاستبانة بصورتها النهائية. ويقصد بصدق الأداة وضوح أسئلة الاستبانة ومفرداتها، وموضوعية ما تتضمنه من أسئلة وفقرات، ومدى قدرتها على الإجابة عن موضوع الدراسة وأهدافها التي صممت من أجلها، ومدى صلاحيتها للتحليل الإحصائي. ولقياس مدى ثبات فقرات استبانة الدراسة؛ ومدى دقتها ومدى ملاءمتها لطبيعة الظاهرة قيد الدراسة، والتأكد من واقعيتها ومدى تجانس نتائجها؛ فقد تم إجراء اختبار معامل الثبات (Reliability)؛ حيث دلت النتائج على وجود تجانس واضح في النتائج، إذ بلغت قيمة معامل الثبات (كرمباخ ألفا) الكلي للأداة 0.854 وبشكل طردي وموجب؛ مما يعني بأنّ هناك ثباتاً في أداة القياس وثباتاً في النتائج، الأمر الذي يُعزّز من مصداقية بيانات الدراسة وموضوعيتها، وبالتالي من إمكانية تعميم نتائجها.

مجالات الدراسة

تم في هذه الدراسة الإشارة إلى ثلاثة مجالات رئيسية، وهي المجال البشري والمجال الزمني والمجال الجغرافي، وفي ما يأتي عرض لهذه المجالات:

- المجال البشري: يُقصد به مجموعة من الأفراد الذين طبقت عليهم الدراسة، وقد تم تحديد مجتمع الدراسة في الأسر العمانية في ولاية الدقم بمحافظة الوسطى، والبالغ عددهم 737 أسرة عمانية، موزعين على مختلف أنحاء الولاية. وقد تم جمع البيانات من أرباب الأسر الذين مثلوا الوحدات الأساسية للحصول على البيانات من الأسر قيد الدراسة.

- المجال المكاني: حددت جميع القرى في ولاية الدقم بمحافظة الوسطى مجالاً مكانياً للدراسة، والتي بلغ عددها 23 قرية.
- المجال الزمني: يقصد به المدة الزمنية التي استغرقتها الدراسة، وقد تم تنفيذ الدراسة خلال الفترة من سبتمبر 2015 إلى أكتوبر 2016.

المعالجة الإحصائية

سعياً لتحليل بيانات الدراسة بشكل مناسب ودقيق، فقد تم استخدام مجموعة من النماذج الإحصائية بالاستعانة ببرنامج الحزم الإحصائية المتعارف عليه في العلوم الاجتماعية (SPSS)؛ وذلك بهدف معالجة بيانات الدراسة، والكشف عن تفاصيلها وتحليل حيثياتها. وقد تراوحت تلك الأساليب بين:

1 – النماذج الإحصائية الوصفية: تمثلت في التوزيعات النسبية والتكرارية (Percentage).

2 – النماذج الوصفية الثنائية[1]: تمثلت في نموذج تحليل مربع كاي (Chi-square)، والتي سعى من خلالها التعمق في أثر المشروعات المقامة في المنطقة الاقتصادية الخاصة بالدقم على السكان، ويُعدّ هذا النموذج من التحليل من أنسب النماذج الإحصائية لطبيعة ظاهرة الدراسة، خاصة عندما تكون البيانات مصنفة ضمن مقياس اسمي ومرتبة على شكل تكرارات ونسب.

النتائج

خُصّصَ هذا الجزء من الدراسة لبحث وتحليل النتائج المتعلقة بتقييم مستوى جودة الحياة لدى السكان المحليين في ولاية الدقم، حيث سعي من خلاله إلى معاينة هذا الموضوع من ثلاثة جوانب وهي:

(1) استخدم اختبار كاي تربيع لكشف فيما إذا كان هناك فروق ذات دلالة إحصائية في مستويات رضا أفراد مجتمع الدراسة حول الخدمات المتوافرة والمقدمة لهم في مناطقهم، وقد تمت إعادة صياغة فئات كلّ متغير لتأخذ شكلاً ثلاثياً (راضٍ جداً، راضٍ، غير راضٍ) ليسهل تصنيفها وقياسها على شكل تكرارات ونسب.

أولاً: خصائص السكان المحليين في ولاية الدقم.
ثانياً: مدى توافر الخدمات الأساسية بمنطقة الدقم.
ثالثاً: مدى رضا السكان المحليين عن الخدمات المقدمة لهم في الولاية.
وفي ما يلي عرض لحيثيات هذه النتائج.

أولاً: خصائص السكان المحليين في ولاية الدقم

يهدف هذا الجزء من الدراسة إلى تعرّف الخلفيات العامة للسكان في ولاية الدقم، وذلك عن طريق كشف أهم خصائصهم سواء الديموغرافية أو الاجتماعية أو الاقتصادية أو السكنية وبشكل مفصل؛ باعتبارها تتضمن مؤشرات مهمة عن طبيعة أوضاعهم المعيشية، ومستوى جودة حياتهم، وذلك عن طريق استخدام أساليب تحليل إحصائية مناسبة، ممثلة في أسلوب التوزيعات التكرارية والنسب البسيطة (Percentage and Frequency)؛ والتي تمتاز بقدرتها على تقديم تصورات شاملة ودقيقة حول هذه الشريحة، خاصة في ما يرتبط بالجوانب الآتية: الخصائص الاجتماعية، الخصائص التعليمية، الخصائص العملية والخصائص السكنية. ويتوقع أن يتم من خلال الاستعانة بهذا النموذج الإحصائي تقديم توصيف دقيق لأهم ملامح أفراد مجتمع الدراسة، وفي ما يلي عرض مفصل لهذه النتائج:

1 – خصائص الحالة الزواجية لأفراد مجتمع الدراسة

يُناقش هذا الجزء من البحث النتائج المتعلقة بالخصائص الزواجية لأفراد عينة الدراسة ممثلة في: الحالة الاجتماعية لأرباب الأسر، وعدد الأبناء الأحياء في الأسرة، وتُعدّ هذه الجوانب ذات أهمية خاصة لما تتضمنه من مؤشرات مهمة في تحديد مستوى جودة الحياة في المنطقة قيد الدراسة، وفي جدول 2 عرض مفصل لهذه النتائج.

جدول 2

التوزيعات النسبية والتكرارية لأفراد العينة بحسب الحالة الاجتماعية لأفراد عيّنة الدراسة

الحالة الاجتماعية لأرباب الأسر	التكرار	النسبة %
أعزب	62	8.4
متزوج	534	72.5
مطلق	62	8.4
أرمل	78	10.6
غير مبيّن	1	0.1
المجموع	737	100.0
عدد الأبناء في الأسرة	**التكرار**	**النسبة%**
لا ينطبق	55	7.5
لا يوجد	32	4.3
3-1	257	34.9
6-4	211	28.6
7 فأكثر	182	24.7
المجموع	737	100.0

توضح النتائج المتعلقة بالحالة الاجتماعية لأفراد عيّنة الدراسة حسب جدول 2، أنّ أغلب أفراد عيّنة البحث هم من فئة المتزوجين حالياً وبنسبة تصل إلى 72.5%، والذين يتمتعون باتحادات زواجية متماسكة، بينما وصلت نسبة الاتحادات الزواجية التي انتهت بالطلاق إلى 8.4%، كما بلغت نسبة الاتحادات التي انتهت بالتفكك بسبب وفاة أحد الزوجين إلى 10.6%؛ وهي نتيجة تؤكد انخفاض مستويات التفكك الأسري وارتفاع نسبة الاتحادات الأسرية وترابطها في ولاية الدقم، وهو مؤشر اجتماعي يتضمن دلالات مهمة حول استمرارية وقوة النسيج الأسري ضمن نطاق أسر ولاية الدقم، رغم سرعة وعمق التحولات التي شهدتها خلال العقود الأخيرة. أما في ما يتعلق بعدد الأطفال في أسر ولاية الدقم، فتبرز نتائج جدول 2 أنّ أغلب الأسر تتكون أحجامها من 1–3 أطفال وبما نسبته 34.9%،

بالمقابل بيّن ما نسبته 28.6% بأنّ أحجام أسرهم تتراوح بين 4–6 أطفال، فيما أشار ما يقارب ربع العينة (24.7%) إلى أنّ أحجام أسرهم تتجاوز الـ 7 أطفال، وهي نتيجة تؤكد ارتفاع مستويات خصوبة المرأة في ولاية الدقم بشكل عام. وبهذا السياق تؤكد البيانات الصادرة عن المركز الوطني للإحصاء والمعلومات (2015) بأن أعلى معدلات خصوبة للنساء العمانيات سُجّلت كانت في محافظة الوسطى. وتعزو الأدبيات الديموغرافية ارتفاع مستويات الخصوبة الفعلية في المجتمعات التقليدية البسيطة؛ إلى استمرار وجود نظام اجتماعي يعتمد على الأسرة الممتدة وسلطة كبار السن، الأمر الذي عادة ما يفضي إلى أن يشكل الأبناء منفعة نفسية واجتماعية واقتصادية للآباء؛ حيث يعتبر الأطفال مصدراً للمنفعة وللمباهاة والتفاخر والنفوذ الاجتماعي. (كرادشة، 2015، ص.28)، غير أن كثرة إنجاب الأطفال في المجتمعات الآخذة بأسباب التنمية وأدواتها شأنه أن يشكل عبئاً مادياً وكلفة معنوية مباشرة وغير مباشرة على الآباء، حيث تتمثل التكلفة المباشرة في الإنفاق على تنشئة الأبناء وتربيتهم وإعالتهم وتعليمهم ورعايتهم...إلخ. بينما تتمثل التكلفة غير المباشرة في الوقت الضائع وما تحمله من آثار صحية ونفسية؛ على تلك المجتمعات؛ باعتبار أنّ الأطفال في مثل هذه المجتمعات يحتاجون إلى تخصيص وقت وجهد كبيرين وتفرغ كامل للعناية بهم.

2 – الخصائص التعليمية لأفراد مجتمع الدراسة

يسعى هذا الجزء من الدراسة إلى معاينة المستوى التعليمي لأفراد عينة الدراسة، وذلك لجملة اعتبارات تتعلق بأهمية هذا المتغير ولما يتضمنه من مؤشرات حول الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والصحية للسكان، وبالتالي فإن تحديد ومعرفة المستوى التعليمي لسكان المنطقة شأنه أن يقدم مداخلات مهمة لمعرفة مستوى جودة الحياة للسكان في المنطقة قيد الدراسة، وذلك لعمق دوره في تعزيز عمليات التحديث والتطور الاقتصادي والاجتماعي للدولة، ورفع مستويات إنتاجيتها، وفي جدول 3 عرض مفصل لهذه النتائج.

جدول 3

التوزيعات النسبية والتكرارية لأفراد العينة بحسب المستوى التعليمي للزوج والزوجة

المستوى التعليمي لأرباب الأسر من الذكور	التكرار	النسبة %
أمي	288	39.1
يقرأ ويكتب	144	19.5
أساسي	52	7.1
دبلوم عام	155	21.0
دبلوم عالٍ	26	3.5
بكالوريوس	8	1.1
دراسات عليا	5	0.7
غير مبيّن	59	8.0
المجموع	737	100.0
المستوى التعليمي لأرباب الأسر من الإناث	التكرار	النسبة %
أمي	311	42.2
يقرأ ويكتب	158	21.4
أساسي	66	9.0
دبلوم عام	123	16.7
دبلوم عالٍ	16	2.2
بكالوريوس	4	0.5
دراسات عليا	0	0.0
غير مبيّن	59	8.0
المجموع	737	100.0

توضح نتائج جدول 3، بخصوص المستوى التعليمي لأرباب الأسر من الذكور في مجتمع الدراسة؛ وجود انخفاض ملموس وواضح في مستويات تعليمهم، حيث بيّنت النتائج أنّ أغلبهم من الأميين وبنسبة تصل إلى 39.1%، كما بيّنت النتائج بأن 19.5% منهم يقرأون ويكتبون فقط أي دون أي مؤهل علمي، كذلك كشفت النتائج بأنّ هناك 21.0% يحملون الدبلوم العام، بالمقابل بيّنت

النتائج بأنّ نسبة حملة البكالوريوس لم تتجاوز 1.1% والدراسات العليا 0.7%، مما يؤكد انخفاض المستويات التعليمية لأرباب الأسر في منطقة الدقم بصورة عامة. كذلك يلاحظ من خلال نتائج الجدول نفسه ارتفاع نسبة الأمية عند أرباب الأسر من الإناث وبنسبة 42.2%، بينما بلغت نسبة من يقرأن ويكتبن 21.4% فقط. كما يلاحظ انخفاض نسبة ربات الأسر الحاصلات على درجات تعليمية عليا كالدبلوم العالي إلى 2.2% والبكالوريوس 0.5%؛ ما يوضح انخفاض نسب أرباب الأسر الحاصلين على درجات تعليمية عليا في ولاية الدقم وارتفاع نسبة الأمية بينهم.

وبشكل عام يلاحظ انخفاض المستويات التعليمية لكل من أرباب الأسر من الذكور والإناث في مجتمع ولاية الدقم وبشكل لافت للانتباه، وهو مؤشر يحمل مضامين اجتماعية واقتصادية وثقافية متنوعة قد تنطوي على انعكاسات مختلفة على مواقفهم واتجاهاتهم وردود أفعالهم، كذلك على مدى مساهمتهم في عملية التنمية التي تسود في ولايتهم، خاصة وأنّ عملية التعليم تُعدّ عملية تربوية عميقة وحاسمة الأثر على فكر الإنسان ومواقفه وما يحمله من قيم ومعتقدات. مما يؤكد بأنّ انخفاض مستويات تعليم أفراد عينة الدراسة قد يشكل أهم التحديات الممكن أن تواجه عملية التنمية في ولاية الدقم، وتكشف البيانات الصادرة عن المركز الوطني للإحصاء والمعلومات (2013، ص.9) انخفاض مستويات تعليم سكان محافظة الوسطى مقارنة بغيرها من المحافظات، وارتفاع مستويات الأمية بين سكانها.

3 – الخصائص العملية لأفراد مجتمع الدراسة

يناقش هذا الجزء من الدراسة نتائج توزيع عينة الدراسة وفقاً للحالة العملية الحالية للزوج والزوجة في مجتمع ولاية الدقم، ويعد هذا المتغير ذا تأثير بالغ الأهمية في حياة السكان سواء الاجتماعية أو الاقتصادية والثقافية، وفي تقديم معرفة مهمة حول أوضاعهم الاقتصادية والاجتماعية والنفسية ومستوى جودة الحياة لديهم، وفي جدول 4 عرض مفصل لهذه النتائج.

جدول 4

التوزيعات النسبية والتكرارية لأفراد العينة بحسب الحالة العملية لأرباب الأسر

الحالة العملية لرب الأسرة	التكرار	النسبة %
لا يعمل	124	16.8
يبحث عن عمل	29	3.9
غير راغب في العمل	5	0.7
لا يعمل بشكل دائم	38	5.2
موظف في الحكومة	196	26.6
موظف في مؤسسة خاصة	120	16.3
يعمل في الرعي	15	2.0
يعمل في الصيد	110	14.9
صاحب عمل	26	3.5
غير مبيّن	74	10.0
المجموع	737	100
الحالة العملية لربة الأسرة	**التكرار**	**النسبة %**
تعمل	47	6.4
لا تعمل	519	70.4
باحثه عن عمل	76	10.3
غير ذلك	32	4.3
غير مبيّن	63	8.6
المجموع	737	100

تبرز نتائج جدول 4 والمتعلقة بالحالة العملية لأرباب الأسر وفقاً لنوعهم الاجتماعي وجود ارتفاع واضح في نسب الذكور غير العاملين في ولاية الدقم وبنسبة تصل إلى 16.8%، وبأنّ هناك 3.9% منهم من الباحثين عن عمل، و5.2% من العاملين بشكل غير دائم. كما تُبيّن النتائج أنّ أغلبية العاملين من أرباب الأُسر الذكور يعملون في القطاع الحكومي وبنسبة 26.6%، و16.3% يعملون في مؤسسات خاصة، و14.9% منهم يعملون في مهنة الصيد، و2.0%

يعملون في الرعي. وتوضح هذه النتيجة بمجملها ارتفاع نسب غير العاملين والباحثين عن عمل في الولاية، وبأنّ أغلبهم يعملون في المؤسسات الحكومية. كما توضح النتائج انخفاض نسب العاملين في أنماط الإنتاج التقليدية القائمة على الصيد ونمط الإنتاج الرعوي، مما يؤكد وجود تغيرات عميقة وجذرية في طبيعة مهن سكان المنطقة وفي طبيعة أنماط إنتاجهم، وتحركهم نحو أنماط إنتاجية حديثة، وتُعدّ هذه التحولات نتاجاً صافياً للتغيرات المصاحبة لإقامة منطقة الدقم الاقتصادية الخاصة، وتحمل مؤشرات مهمة حول بروز تغيرات مهمة في الظروف المعيشية لسكان هذه الولاية ومتطلباتهم الأساسية.

أما في ما يتعلق بالحالة العملية لأرباب الأسر من الإناث في الأسر قيد الدراسة في ولاية الدقم، فتُبيّن النتائج أنّ هناك 70.4% منهن لا يعملن حالياً، كما ترتفع نسبة من يبحثن عن عمل إلى 10.3%، مما يؤكد انخفاض نسبة مساهمة المرأة في سوق العمل في ولاية الدقم، ووجود طلب كامن وواضح لدى هذه الشريحة السكانية على العمل. وبشكل عام فإنّ هذه النتيجة تكشف انخفاض أحد أهم مقاييس جودة الحياة وأهم معايير عملية تمكين المرأة والمتمثل في ضعف نسب مشاركتها بسوق العمل وما يترتب عليه من انخفاض فرص استقلالها الاقتصادي، وضعف فرص تمكينها وانخفاض احتمالات توسيع مجال اهتماماتها بشكل يتعارض مع تلك الاهتمامات التقليدية، مما يعوق تفتحها على خيرات اجتماعية واقتصادية واجتماعية حديثة ومتطورة، كذلك تعوق تحسن جودة حياتها.

4 – الظروف السكنية لأفراد مجتمع الدراسة

يهدف هذا الجزء من الدراسة إلى تعرف الظروف السكنية لأفراد عينة الدراسة، خاصة وأنّ طبيعة المسكن ومرافقه قد تتضمن عادة مؤشرات مهمة حول ظروفهم المعيشية، كما تقدم دلالات مهمة حول مستوى جودة حياتهم وحياة عناصر أسرهم في المنطقة قيد الدراسة، وفي جدول 5 عرض مفصل للنتائج.

جدول 5

التوزيع النسبي لخصائص السكن في ولاية الدقم

نوعية المسكن	التكرار	النسبة%
شقة	9	1.2
فيلا	64	8.7
عريش	62	8.4
بيت عربي	458	62.1
بيت من مواد غير ثابتة	92	12.5
غير ذلك	45	6.1
غير مبيّن	7	1
المجموع	737	%100
ملكية المسكن	**التكرار**	**النسبة%**
ملك خاص	623	84.5
ملك مشترك	51	6.9
إيجار	15	2.1
ملك لمشروعات المنطقة الاقتصادية الخاصة	23	3.1
غير ذلك	17	2.3
غير مبيّن	8	1.1
المجموع	737	%100
عدد الغرف في المسكن	**التكرار**	**النسبة%**
غرفة واحدة	135	18.3
من 2–3 غرف	441	59.9
4 غرف فأكثر	130	17.6
غير ذلك	26	3.5
غير مبيّن	5	0.7
المجموع	737	%100

توضح نتائج جدول 5 أنّ أغلب أفراد مجتمع الدراسة يقطنون في بيت عربي وبنسبة 62.1%، وبأنّ هناك 12.5% يقطنون في بيوت من مواد غير ثابتة،

و8.4% منهم يقطنون في عريش، وهي نتيجة توضح وجود نسبة مهمة من سكان ولاية الدقم يعيشون ضمن ظروف معيشية وسكنية غير ملائمة، ومن البيوت المصنوعة من مواد غير ثابتة أو عريش، وهي نتيجة تتضمّن انعكاسات مهمة حول الظروف السكنية لسكان الولاية؛ ويعزو كرادشه وآخرون (2018) انتشار نوعية المساكن التقليدية إلى طبيعة حياة الأهالي في المنطقة، والتي تتسم بالبداوة، وبالأنشطة الاقتصادية التقليدية التي يمارسها الأهالي، والتي تتوزع بين صيد الأسماك، ورعي الحيوانات والتي تتطلب أنماط مساكن مفتوحة، وتؤكد الدراسة بهذا الخصوص إلى احتمالات انعكاس ذلك على أنماط حياتهم وظروفهم المعيشية، وتعتبره مؤشراً سلبياً لجودة حياة سكان الولاية، لا سيما عند الأخذ بعين الاعتبار كبر حجم أسرهم. ويبدو أنّ قيام المنطقة الاستثمارية الخاصة وما رافقها من دخول العديد من المشروعات الاقتصادية والشركات إلى الولاية قد حملت في طياتها آثاراً مهمة على نوعية المسكن؛ بحيث زاد توجه الجهات المعنية لتوطين السكان وبناء منازل عصرية لهم تتوافر فيها الخدمات الأساسية كافة.

كذلك توضح النتائج المتعلقة بملكية المساكن، أنّ أغلب ملكيات هذه المساكن تعود إلى سكان المنطقة وبنسبة 84.5%، بينما أشار 6.9% فقط إلى أنّ ملكية المسكن هي ملكية مشتركة، كما بيّن 3.1% أن ملكية مساكنهم تعود لأحد المشروعات القائمة في المنطقة، وهي نتيجة توضح أنّ أغلب سكان الولاية يقطنون في مساكن خاصة يمتلكونها، وهي من المقاييس المهمة وذات العلاقة المباشرة في قياس مستوى جودة الحياة.

أما بخصوص عدد الغرف في المسكن، فتبرز النتائج أنّ أغلب هذه المساكن تحتوي على 2–3 غرف وبنسبة 59.8%. بينما أشار 17.6% من المبحوثين إلى توافر 4 غرف وأكثر في مساكنهم. كما أشار ما يقارب 18.3% بأنّهم يعيشون في مساكن لا تتوافر فيها إلا غرفة واحدة فقط، وهي نتيجة تستحق التوقف عندها مطولاً وإعطائها مزيداً من البحث والدراسة، خاصة وأنّ وجود مثل هذه النسب الواضحة من الأسر التي تعيش في مساكن لا تتوافر فيها سوى غرفة واحدة يتضمن دلالات مهمة حول وجود ظروفٍ معيشية غير

ملائمة، وملابسات اجتماعية واقتصادية سلبية تحيط بها، ولا سيما مع كبر حجمها وارتفاع عدد أفرادها.

ثانياً: مدى توافر الخدمات الأساسية للسكان المحليين في الولاية

تُعد مسألة توافر الخدمات الأساسية كالكهرباء ومياه الشرب ومدى تغطية المنطقة بالطرق المعبدة، ومدى توافر وسائل النقل، ومدى استفادة سكان هذه المناطق من الخدمات الترفيهية والاجتماعية في المنطقة الاقتصادية الخاصة معيار مهم، ويتضمن مؤشرات دقيقة عن أوضاع السكان ومستوى الحياة الذي يعيشونه، وفي ضوء ما تقدم فقد كُرّس هذا الجزء من الدراسة لمناقشة هذه الجوانب، وفي جدول 6 عرض مفصل للنتائج.

جدول 6

التوزيع النسبي لأفراد عيّنة الدراسة بحسب توافر المياه والكهرباء والطرق والنقل والخدمات الترفيهية

مدى توافر	الاستجابة	التكرار	النسبة %	مربع كاي (χ^2)	مستوى الدلالة (Sig)
المياه	نعم	431	58.5		
	لا	22	3.0		
	ليس دائماً	278	37.7		
	غير مبيّن	6	0.8		
	المجموع	737	100	11.20	0.004
الكهرباء	نعم	579	78.6		
	لا	146	19.8		
	غير مبيّن	12	1.6		
	المجموع	737	100	81.40	0.000
الطرق المعبّدة	نعم	453	61.5		
	لا	267	36.2		
	غير مبيّن	17	2.3		
	المجموع	737	100	45.00	0.000

تابع/ جدول 6

التوزيع النسبي لأفراد عيّنة الدراسة بحسب توافر المياه والكهرباء والطرق والنقل والخدمات الترفيهية

مدى توافر	الاستجابة	التكرار	النسبة %	مربع كاي (χ^2)	مستوى الدلالة (Sig)
النقل	نعم	402	54.5		
	لا	323	43.8		
	غير مبيّن	12	1.6		
	المجموع	737	100	95.00	0.000
الخدمات الترفيهية	نعم	119	16.1		
	لا	605	82.1		
	غير مبيّن	13	1.8		
	المجموع	737	100	190.00	0.000

توضح نتائج جدول 6 أنّ 58.5% من أفراد مجتمع الدراسة أكدوا توافر خدمات المياه الصالحة للشرب والاستخدام المنزلي في المنطقة، في حين يرى 37.7% منهم توافرها بصورة غير دائمة، كما بيّنَ 78.6% من السكان توافر خدمة الكهرباء، أما بالنسبة لخدمة الطرق المعبّدة فأشار 61.5% منهم بأنّها متوافرة، بينما أكد 36.2% منهم عدم توافر هذا النوع من الخدمات. كما تتباين وجهات نظر السكان حول مدى توافر خدمات النقل في الولاية، إذ أشار 54.5% منهم إلى ذلك، مقابل 43.8% أكدوا عدم توافرها. أما في ما يتعلق بالخدمات الترفيهية فيُظهر غالبية مجتمع الدراسة عدم توافرها بنسبة تصل إلى 82.1%، وفي هذا السياق، تُشير دراسة (Hao et al., 2011) إلى أنّ عملية تطوير المناطق القروية عادة ما تُسهم في ظهور الطابع الحضري لتلك المناطق، وبروز الشوارع الحديثة الممهدة، والمباني متعددة الشقق، وتوفر البنية التحتية، وأنّ عملية التنمية في المناطق النائية تُسهم في الغالب في إنتاج المزيد من الوحدات

السكنية الحديثة، وفي توفير البنية التحتية للمنطقة، وتعزيز فرص السكان من الاستفادة من المياه وخدمات الصرف الصحي والكهرباء.

وقد شهدت ولاية الدقم في الآونة الأخيرة إنشاء شبكة طرق حديثة وبمواصفات عالية في المنطقة الاقتصادية الخاصة، وذات مستوى عالٍ (هيئة المنطقة الاقتصادية الخاصة في الدقم، 2017)؛ مما يؤكد أنّ المنطقة مقبلة على تغيرات جذرية وحاسمة بمثل هذه الجوانب. وبالنظر إلى نتائج اختبار مربع كاي؛ يلاحظ وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة 0.05% فأقل لمعظم مواقف أفراد مجتمع الدراسة نحو أثر قيام المشروعات الاقتصادية الخاصة بتوافر الخدمات الأساسية المتمثلة في: المياه الصالحة للشرب والاستخدام المنزلي، والكهرباء، والطرق المعبدة، والنقل، والخدمات الترفيهية.

ثالثاً: مدى رضا السكان المحليين عن الخدمات المقدمة في ولاية الدقم

تتركز أهداف هذا الجزء من الدراسة حول محاولة كشف وتوضيح مدى رضا سكان ولاية الدقم عن الخدمات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والصحية المقدمة لهم؛ وتحديد درجة رضاهم عن هذه الخدمات وكذلك تعرف طبيعة حاجاتهم ومطالبهم وحجم التحديات التي تعترضهم في الولاية، والتي يمكن أن تُشكّل مداخل مهمة للمعنيين وصناع القرار لوضع التدابير والخطط اللازمة لمعالجتها والحد منها.

رضا السكان عن الخدمات المقدمة في ولاية الدقم

يستعرض جدول 6، التوزيعات النسبية لمدى رضا الأفراد المعنيين بالدراسة عن الخدمات الأساسية المقدمة لهم في ولاية الدقم، والمتمثلة في خدمات التعليم والصحة، والمواصلات، والخدمات في المجال الاقتصادي، والخدمات في مجال حماية البيئة، والخدمات المقدمة في مجال تحسين فرص عمل المرأة، والخدمات المقدمة في مجال تحسين فرص عمل الشباب، والخدمات في مجال تحسين مستوى الأمان والاستقرار في المنطقة، وفي جدول 7 عرض مفصل لحيثيات هذه النتائج.

جدول 7

التوزيعات النسبية لمواقف ورضا السكان عن الخدمات المقدمة

الخدمات	الاستجابة	التكرار	النسبة %	مربع كاي (χ^2)	مستوى الدلالة (Sig)
خدمات التعليم	غير راضٍ	402	54.5		
	راضٍ	288	39.1		
	راضٍ جداً	29	3.9		
	غير مبيّن	18	2.5		
	المجموع	737	100.0	596.6	0.000
الخدمات الصحية	غير راضٍ	518	70.3		
	راضٍ	185	25.1		
	راضٍ جداً	14	1.9		
	غير مبيّن	20	2.7		
	المجموع	737	100.0	908.3	0.000
خدمات المواصلات	غير راضٍ	424	57.5		
	راضٍ	260	35.3		
	راضٍ جداً	18	2.4		
	غير مبيّن	35	4.8		
	المجموع	737	100.0	614.0	0.000
خدمات المتاجر	غير راضٍ	425	57.7		
	راضٍ	242	32.8		
	راضٍ جداً	26	3.5		
	غير مبيّن	44	5.9		
	المجموع	737	100.0	575.3	0.000
الخدمات في المجال الاقتصادي	غير راضٍ	530	71.9		
	راضٍ	155	21.0		
	راضٍ جداً	27	3.7		
	غير مبيّن	25	3.4		
	المجموع	737	100.0	925.5	0.000

تابع/ جدول 7

التوزيعات النسبية لمواقف ورضا السكان عن الخدمات المقدمة

الخدمات	الاستجابة	التكرار	النسبة %	مربع كاي (χ^2)	مستوى الدلالة (Sig)
الخدمات في مجال حماية البيئة	غير راضٍ	444	60.2		
	راضٍ	241	32.7		
	راضٍ جداً	25	3.4		
	غير مبيّن	27	3.7		
	المجموع	737	100.0	655.5	0.000
الخدمات المقدمة في مجال	غير راضٍ	462	62.7		
تحسين فرص عمل المرأة	راضٍ	219	29.7		
	راضٍ جداً	33	4.5		
	غير مبيّن	23	3.1		
	المجموع	737	100.0	690.0	0,000
الخدمات المقدمة في مجال	غير راضٍ	491	66.6		
تحسين فرص عمل الشباب	راضٍ	181	24.6		
	راضٍ جداً	46	6.2		
	غير مبيّن	19	2.6		
	المجموع	737	100.0	762.7	0.000
الخدمات في مجال تحسين	غير راضٍ	119	16.2		
مستوى الأمان	راضٍ	343	46.5		
	راضٍ جداً	257	34.9		
	غير مبين	18	2.4		
	المجموع	737	100.0	338.6	0.000

تبرز نتائج جدول 7 أنّ أكثر من 54.5% من أفراد مجتمع ولاية الدقم غير راضين عن مستوى الخدمات المقدمة لهم في مجال التعليم والتأهيل، وبالمقابل بيّنَ 3.9% منهم راضون جداً، كما أشار 39.1% أنّهم "راضون". أما في ما يتعلق بمدى الرضا عن الخدمات الصحية ومدى توافرها، فتوضح نتائج جدول 7 ارتفاع مستويات

عدم الرضا عن هذه الخدمات وبنسبة تصل إلى 70.3%، بينما أشار 1.9% فقط أنّهم راضون جداً عن مستوى هذه الخدمات، كما أشار 25.1% بأنّهم "راضون".

في حين بين 57.5% من أفراد مجتمع الدراسة عدم رضاهم عن الخدمات المتوافرة والمقدمة لهم حالياً في مجال المواصلات، بالمقابل أشار 35.3% إلى أنّهم راضون عن هذه الخدمات، بينما تنخفض نسبة الذين أشاروا إلى أنّهم راضون بشدة إلى 2.4% فقط. كما أبرزت النتائج أنّ 57.7% من أفراد مجتمع الدراسة غير راضين عن توافر الخدمات التجارية ذات العلاقة بالمتاجر والسلع والمواد الغذائية في ولاية الدقم، مقابل 32.8% أشاروا إلى أنّهم راضون، هذا وتنخفض نسبة الذين أشاروا إلى أنّهم راضون جداً عن الخدمات التجارية في الولاية إلى 3.5%.

وفي ما يتعلق برضا سكان ولاية الدقم عن مدى مساهمة المنطقة الاقتصادية الخاصة بالدقم في تحسين أوضاعهم الاقتصادية، فتظهر نتائج جدول 7 انخفاض مستويات رضا السكان حول مدى قدرة المشروعات المصاحبة لإقامة المنطقة الاقتصادية في تحسين ظروفهم وأحوالهم الاقتصادية، حيث وصلت مستويات عدم الرضا 71.9%، بالمقابل أشار 3.7% إلى أنّهم راضون جداً، وهي نتيجة تتعارض مع ما خلصت إليه دراسة هنتر وسالدانا (Hunter & Saldana, 2013) التي أكدت دور العامل الاقتصادي للمناطق التنموية في جذب الاستثمار الأجنبي في الدول النامية، وأهمية دورها في تحسين أوضاع السكان من خلال: تطوير التعليم، وتطوير التكنولوجيا المستخدمة من قبل الشركات الأجنبية، وخلق الوظائف وفرص العمل المختلفة والمساهمة في توفير الخدمات الأساسية.

كذلك تُبرز نتائج جدول 7 المتعلقة بمستوى رضا السكان من عيّنة الدراسة عن الخدمات المقدمة لهم في مجال حماية البيئة أنّ 60.2% منهم أشاروا إلى عدم رضاهم عن مستوى اهتمام المعنيين في المنطقة الاقتصادية الخاصة بالأوضاع البيئية في ولايتهم، بالمقابل أشار 32.7% إلى رضاهم، في حين أشار 3.4% إلى رضاهم الشديد، وفي هذا السياق تدلل المؤشرات المتوافرة من قبل الهيئة الاقتصادية الخاصة في ولاية الدقم، على الاهتمام البالغ الذي توليه

هيئة المنطقة الاقتصادية الخاصة بالدقم في البيئة بشكل عام، وفي البيئة البحرية بشكل خاص، الأمر الذي من شأنه أن ينعكس إيجاباً على السكان المحليين في المستقبل القريب، ويزيد من فرص استغلالهم للبحر لأغراض الصيد ويُعزّز مستويات ممارستهم للأنشطة الاقتصادية والسياحية الأخرى (هيئة المنطقة الاقتصادية الخاصة بالدقم، 2017).

أما في ما يتعلق بمدى رضا سكان ولاية الدقم عن حجم فرص العمل التي توفرها المنطقة الاقتصادية الخاصة بالمرأة في الولاية؛ فتوضح النتائج أنّ هناك عدم رضا حول حجم الفرص المتوافرة للنساء في الولاية، إذ أشار 62.7% من أفراد مجتمع الدراسة إلى عدم رضاهم عن ذلك، مقابل 29.7% أعربوا عن رضاهم عن هذه الفرص، في حين أشار 4.5% من السكان إلى أنّهم راضون جداً عن فرص العمل المتوافرة والمقدمة للمرأة في الولاية، وهي نتيجة تتعارض مع ما خلصت إليه دراسة (كرادشه وآخرين، 2018)، والتي أكدت أهمية دور المنطقة الاقتصادية في ولاية الدقم في تعزيز فرص عمل المرأة، كذلك في تحسين مستويات تعليمها وتأهيلها. كما تبيّن النتائج ارتفاع مستويات عدم رضا سكان ولاية الدقم حول حجم فرص العمل المتوافرة للشباب في المنطقة، فقد أشار 66.6% منهم إلى عدم رضاهم، بينما أكد ما يقارب ربع أفراد مجتمع الدراسة 24.6% بأنّهم راضون، في حين أشار 6.2% إلى أنّهم راضون جداً. أما بخصوص مدى شعور أهالي الولاية بالرضا حول حياة الاستقرار والأمان، فتؤكد نتائج جدول 7 بأنّ هناك شعوراً بالرضا العام من قبل سكان الولاية عن ذلك وبنسبة 46.5% مقابل 34.9% أشاروا إلى أنّهم راضون جداً عن مستوى الاستقرار والأمان الذي يسود المنطقة، في حين أشار 16.1% من أفراد مجتمع الدراسة إلى أنّهم غير راضين عن ذلك.

وبصورة عامة توضح نتائج جدول 7، أنّ هناك انخفاضاً ملموساً في مستويات رضا أفراد مجتمع الدراسة حول واقع الخدمات المقدمة لهم في ولاية الدقم، ما يشير إلى أنّ المنطقة الاقتصادية لم تصل بعد للمستوى المتوقع أو المنشود من قبل السكان المحليين، وقد يعود ذلك لارتفاع سقف توقعاتهم من المنطقة الاقتصادية الخاصة ومن

المشاريع الممكن أن تصاحبها، وذلك لأن المنطقة ما زالت في بدايات التأسيس، في حين ترتفع مستويات الرضا حول توافر الاستقرار والأمان لسكان الولاية. وبصورة عامة تكشف نتائج اختبار مربع كاي وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة 0.05% فأقل لمعظم مواقف أفراد مجتمع الدراسة نحو أثر قيام المشروعات الاقتصادية الخاصة بتوافر الخدمات الأساسية المتمثلة في خدمات التعليم، الخدمات الصحية، المواصلات، خدمات المتاجر، الخدمات الاقتصادية، خدمات حماية البيئة، الخدمات ذات العلاقة بتحسين فرص عمل المرأة، تحسين فرص عمل الشباب والخدمات ذات العلاقة بتحسين مستوى الأمان.

الخاتمة

سعت الدراسة إلى معرفة مستوى جودة الحياة في ولاية الدقم من خلال تعرّف واقع الحياة المعيشية لسكان الولاية، ومستويات رضاهم تجاه الخدمات المقدمة لهم، وقد استندت الدراسة إلى المسح الشامل لجميع الأسر القاطنة في مناطق الدقم بمحافظة الوسطى والبالغ عددهم 737 رب أسرة، والذين توزعوا على 23 قرية، وقد اعتمدت الدراسة في تحليل بياناتها على نماذج الإحصاء الوصفي بالاستعانة ببرنامج الحزم الإحصائية (SPSS)، والتي تمثلت في التوزيعات النسبية والتكرارية (Percentage)، وقد توصلت الدراسة لمجموعة من النتائج والتوصيات.

أهم النتائج

1 – كشفت الدراسة تردي الأوضاع السكنية لقاطني ولاية الدقم بالرغم من التغيرات التنموية المتسارعة التي تشهدها الولاية، والدخول المكثف للمؤسسات والشركات الكبيرة.

2 – بيّنت الدراسة أنّ هناك انخفاضاً ملموساً في مستوى رضا سكان ولاية الدقم حول واقع الخدمات المقدمة لهم، سواء في ما يتعلق بمجال التعليم أو تأهيل السكان، أو في ما يتعلق بتلك الخدمات المقدمة لهم في مجال الرعاية الصحية أو في مجال المواصلات.

3 – أبرزت نتائج الدراسة انخفاض مستويات الرضا لدى سكان ولاية الدقم (المنطقة الاقتصادية) بخصوص قلة فرص العمل التي توفرها هذه المشاريع والمؤسسات للمرأة في الولاية. كذلك حول فرص العمل التي توفرها للشباب، وعزت ذلك لارتفاع سقف توقعات السكان من قيام المنطقة الاقتصادية الخاصة على أوضاعهم المعيشية، رغم أن هذه المنطقة ما زالت في طور التأسيس.

4 – تُبرز نتائج الدراسة ارتفاع مستويات الرضا لسكان منطقة الدقم الاقتصادية حول الجوانب المتعلقة بالاستقرار وشعور السكان بالأمان في مناطقهم.

التوصيات

1 – إنّ التحولات التي تشهدها ولاية الدقم وما طرأ عليها من تغيرات اقتصادية واجتماعية وثقافية وتكنولوجية تدفع إلى إعادة النظر في حجم وطبيعة تأثير هذه التغيرات على الهياكل البنائية في مجتمع ولاية الدقم، والسعي لتحقيق مزيدٍ من الدمج للسكان المحليين في عملية التنمية، ومنحهم أدواراً أكثر فاعلية في عمليات التحديث التي تشهدها منطقتهم.

2 – يجدر التنويه إلى أنّ عملية تمكين السكان المحليين اجتماعياً واقتصادياً؛ لا تتم إلا من خلال خطط وبرامج مدروسة مقترنة بعملية تمكينهم مهنياً ومعرفياً؛ الأمر الذي شأنه أن يُحقّق العديد من المنافع الاقتصادية والمكاسب ذات المردود الاجتماعي العالي.

3 – ضرورة ضخ مزيد من الدراسات حول مدى رضا سكان ولاية الدقم عن الخدمات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والصحية المقدمة لهم، وتحديد درجة رضاهم عن هذه الخدمات، والتعرف على طبيعة حاجاتهم ومطالبهم، وحجم التحديات التي تعترض حياتهم؛ والتي يفترض أن تشكل مداخل مهمة للمعنيين وصناع القرار لتعرف جودة الحياة ومدى استفادة السكان المحليين من عمليات التنمية في منطقتهم.

المراجع

أبو الغيظ، منصور.(2014). نمذجة مكانية لمؤشرات جودة الحياة على مستوى المحافظات في المملكة العربية السعودية بتوظيف نموذج الانحدار الجغرافي الموزون .*المجلة العربية لنظم المعلومات الجغرافية، 7*(13).

أبو حلاوة، محمد السعيد. (2010). *جودة الحياة: المفهوم والأبعاد [بحث مقدم]. كلية التربية بدمنهور، جامعة الإسكندرية ضمن إطار فعاليات المؤتمر العلمي السنوي لكلية التربية، جامعة كفر الشيخ.*

أحمد، إيمان، والحلبي، شعبان. (2012). أساليب المعاملة الوالدية وأثرها على جودة الحياة للأبناء. *مجلة علوم وفنون. دراسات وبحوث، 2*(2).

بن غضبان، فؤاد، وجعجو، محفوظ. (2017). تقييم جودة الحياة الحضرية بالمدن الجزائرية الكبرى تعدد المتغيرات وأهمية الأوزن بالنسبية: دراسة حالة مدينة سطيف. *مجلة العلوم الاجتماعية، 45*(1).

الحايس، عبد الوهاب. (2016). نوعية الحياة لدى سكان المناطق الصحراوية في سلطنة عمان: مدخل لتفعيل المواطنة النشطة. *مجلة العلوم الاجتماعية، 44*(1).

حرطاني، أمينة. (2014). *جودة الحياة لدى الأمهات وعلاقتها بالمشكلات السلوكية عند الأبناء* [رسالة ماجستير غير منشورة]. جامعة وهران.

حسين، منى. (2010). *الوصول إلى الرفاهية: علاقة بعض المكونات الاقتصادية بتوزيع الدخل والثروة الوطنية*. دار الخلود للصحافة والطباعة والنشر.

صباريني، محمد، وحداد، عفاف. (1991). نوعية الحياة وأصولها البيولوجية: تحليلات وتأملات. *مجلة دراسات تربوية، 6*(34)، 77–95.

عبد الله، هشام. (2008). جودة الحياة لدى عينة من الراشدين في ضوء بعض التغيرات الديموغرافية. *دراسات تربوية واجتماعية. 14*(4)، 137–180.

عبد المعطي، حسن. (2005). *الإرشاد النفسي وجودة الحياة في المجتمع المعاصر*. المؤتمر العلمي الثالث للإنماء النفسي والتربوي للإنسان العربي في ضوء جودة الحياة، جامعة الزقازيق.

عبدالوهاب، أماني، وشند، سميرة. (2010). *جودة الحياة الأسرية وعلاقتها بفاعلية الذات لدى عينة من الأبناء المراهقين*. المؤتمر السنوي الخامس عشر الإرشاد الأسري وتنمية المجتمع نحو آفاق إرشادية رحبة، 2.

الغندور، العارف بالله. (1999). *أسلوب حل المشكلات وعلاقته بنوعية الحياة دراسة نظرية*. المؤتمر السنوي السادس. مركز الإرشار النفسي، جامعة عين شمس.

قشقوش، إبراهيم.(2015). التوجهات البحثية في مجال جودة الحياة لدى أبناء المناطق العشوائية: دراسة نظرية. *مجلة كلية التربية، 4*(39).

القصيري، إلهام. (2014). *جودة الحياة لدي المعاقين بصريا مقارنة بغير المعاقين. مجلة القراءة والمعرفة*، (149)، 139–174.

كرادشه، منير، والمصاروة، عيس. (2015). نظرية اتجاهات تدفق الثروة: مقاربة معرفية. *المجلة الأردنية للعلوم الاجتماعية، 8*(1).

كرادشه، منير، وحسن، سمير، والمعولي، ناصر. (2018). أثر قيام المنطقة الاقتصادية في ولاية الدقم بسلطنة عمان على أوضاع المرأة الاجتماعية والاقتصادية: دراسة كمية تحليلية. مجلس النشر العلمي بجامعة الكويت، *مجلة العلوم الاجتماعية، 46*(2)، 258–289.

كمال، عبد الله. (2012). الرضا الوظيفي للأستاذ أساتذة المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة أنموذجاً. *مجلة البحوث التربوية والتعليمية*، (2)، 8–30.

مبارك، بشرى. (2012). جودة الحياة وعلاقتها بالسلوك الاجتماعي. جامعة بغداد، *مجلة كلية الآداب*، (99)، 714–771.

مرسي، سلوى. (2006). *أهم الآثار البيئية للأنشطة السياحية في محافظة البحر الأحمر بالتركيز على مدينة الغردقة*. المؤتمر العربي الخامس للإدارة البيئية، الجمهورية التونسية.

المركز الوطني للإحصاء والمعلومات. (2012). *خصائص التجمعات السكانية من واقع تعداد 2010: محافظة الوسطى*، سلطنة عمان.

المركز الوطني للإحصاء والمعلومات. (2013). *الخصائص التعليمية للسكان العمانيين*.

المركز الوطني للإحصاء والمعلومات. (2015). *نشرة إحصاءات السكان*.

منسي، محمود، وكاظم، علي مهدي. (2006). *وقائع ندوة علم النفس وجودة الحياة. مقياس جودة الحياة لطلبة الجامعة*.

نعيسة، رغداء. (2012). جودة الحياة لدى طلبة جامعتي دمشق وتشرين. *مجلة جامعة دمشق للعلوم التربوية، 1*(28)، 145–181.

النعيم، عزيزة. (2014). جودة الحياة لدى عينة من الشباب في مدينة الرياض. *مجلة الآداب، 26*(2).

هيئة المنطقة الاقتصادية الخاصة في الدقم. (2017). *الدقم الاقتصادية العدد العاشر سلطنة عمان هيئة المنطقة الاقتصادية الخاصة في الدقم*.

Abdullah, H. (2008). *Quality of life for a sample of adults in light of some demographic changes* (in Arabic). Educational and social studies, *14*(4), 137-180.

Abu Al-Ghaith, M. (2014). Spatial modeling of quality-of-life indicators at the governorate level in the Kingdom of Saudi Arabia, using the weighted geographical regression model (in Arabic). *Arab Journal of Geographical Information Systems, Saudi Geographical Society, 7*(13).

Ahmed, I., & Halabi, S. (2012). Parental treatment methods and their impact on the quality of life for Sons' (in Arabic). *Journal of Arts, Sciences, Studies, and Research. 2*(2).

Al Naeem, A. (2014). Quality of life among a sample of young people in the city of Riyadh (in Arabic). *Literature Magazine. 26*(2), King University.

Alhais, A. (2016). Quality of life for residents of desert regions in the Sultanate of Oman: an introduction to activating active citizenship (in Arabic). *Social Sciences Journal, 44*(1).

Abdel Muti, H. (2005). *Psychological counseling and quality of life in contemporary society* (in Arabic). The Third Scientific Conference on the Psychological and Educational Development of the Arab Man in the Light of the Quality of Life Zagazig University, Egypt.

Abu Halawa, M. A. (2010). *Quality of life: concept and dimensions, Faculty of Education* (in Arabic). Damanhord, Alexandria University, within the framework of the activities of the annual scientific conference of the Faculty of Education. Kafr el-sheik University, Cairo.

Andrews, F., & Inglehrt, R. (1979). The Structure subjective well -being in nine Western Societies. *Social Indicators Research*, (6), 73-90.

Al-Ghandour A. b. (1999). *Method of problem-solving and its relationship to quality of life, theoretical study* (in Arabic). Sixth Annual Conference, Arab Republic of Egypt.

Al-Qusairi, I. (2014). The quality of life of the visually impaired compared to the non-disabled (in Arabic). *Reading and Knowledge Magazine*, (149), 139-174.

Abdel Wahab, A., & Wshend, S. (2010). *Family life quality and its relationship to self-efficacy among a sample of adolescent children* (in Arabic). The fifteenth annual conference (Family Counseling and Community Development towards Broad Horizons of Guidance. 2).

Bin Ghadban, F., & Gago, M. (2017). Assessing the quality of urban life in major Algerian cities, the multiplicity of variables and the weightier relative importance: a case study the city of Setif (in Arabic). *Social Sciences Journal, 45*(1).

Bagwell, K. (2016). *Quality of life, Salem Press Encyclopedia of Health, January*.

Choi, H. & Shin, Y. (2017). Predictors of Quality of Life in Mothers of Premature Infant. *Korean J Women Health Nurs, 2017* (23), 200-191.

Dew, T., & Huebner, E. (1994). Adolescents perceived quality of life an exploratory investigation. *Journal of School Psychology,* (32), 185-199.

Diener, E., & Suh, E. (1997). Measuring quality of life: Economic, social, and subjective indicators. *Social indicators research, 40*(1-2), 189-216.

Hartani, A. (2014*). Mothers' quality of life and its relationship to Sons' behavioral problems* [unpublished MA Thesis] (in Arabic). The University of Oran in Algeria.

Hussein, M. (2010). *Access to welfare: the relationship of some economic components to the distribution of income and national wealt*. (in Arabic). Al-Kholoud House for Press, Printing, and Publishing.

Hao, P., Sliuzas, R., & Geertman, S. (2011). The development and redevelopment of urban villages in Shenzhen. *Habitat International, 35*(2), 214-224.

Hunter, R. Saldana, G. (2013). The impact area of special economic zones: the effect of FDI on technology and knowledge transfer for Native American reservations - a study of employment, innovation and absorptive capacity. *Global Business and Economics Research Journal, 2*(12), 1-28.

Hyosin, C., & Yeonghee, S. (2017). Predictors of Quality of Life in Mothers of Premature Infant. *Korean Journal of Women Health Nursing* (KOREAN J WOMEN HEALTH NURS)*, 23*(3), 191-200.

Sirgy, M. J. (2012). *Integrative Theories of QOL. The Psychology of Quality of Life*, 529-553. doi:10.1007/978-94-007-4405-9_29

Karadsheh, M., & Masarwa, A. (2015). The Wealth Stream Trends Theory: A Cognitive Approach (in Arabic). *Jordanian Journal of Social Sciences, 8*(1).

Karadsheh, M., Hassan, S., & Maawali, N. (2018). The impact of the establishment of the economic zone in the Wilayat of Duqm in the Sultanate of Oman on the socio-economic conditions of women: an analytical quantitative study (in Arabic). *Journal of the Social Sciences, 46*(2), 258-289.

Kamal, A. (2012). The job satisfaction of the professors of the Higher School of Professors Bouzareah as a model (in Arabic). *Journal of Educational and Educational Research,* (2)8-30.

Kirchman, M. (1986). Measuring the quality of life. *The Occupational Therapy Journal of Research, 6*(1), 21-32.

Lamers, L., Stalmeier, P., McDonnell, J., & Krabbe, P. (2005). Measuring the quality of life in economic evaluations: The Dutch EQ-5D tariff. *Nederlands tijdschrift voor geneeskunde, 149*(28), 1574-1578.

Mubarak, B. (2012). Quality of life and its relationship to social behavior (in Arabic). University of Baghdad, *Journal of the College of Arts*, (99), 714-771.

Morsi, S. (2006). *The most important environmental impacts of the tourism activities in the Red Sea Governorate, focusing on the city of Hurghada* (in Arabic). The Fifth Arab Conference on Environmental Management, Tunisia.

Mansi, M., & Kazem, A. M. (2006). *Proceedings of the Symposium on Psychology and Quality of Life. University Student Quality of Life Scale* (in Arabic).

Mangen, M. J. J., Huijts, S. M., Bonten, M. J. M., & De Wit, G. A. (2017). The impact of community-acquired pneumonia on the health-related quality-of-life in elderly. *BMC Infectious Diseases, 17*(1). doi:10.1186/s12879-017-2302-3

Michealr, R. (2001). Quality of life indexes for national policy review and agenda for research. *Social indicators Research,* (55)1-96, Netherlands.

Naissah, R. (2012). Quality of life for students of Damascus and Tishreen universities (in Arabic). Damascus University, *Journal of Educational Sciences, 1*(28), 145-181.

National Center for Statistics and Information. (2012). *Characteristics of localities from the reality of the 2010 census: Al Wusta Governorate, Sultanate of Oman* (in Arabic). Sultanate of Oman.

National Center for Statistics and Information. (2013). *Educational characteristics of the Omani population* (in Arabic). Sultanate of Oman.

National Center for Statistics and Information. (2015). *Population Statistics Bulletin* (in Arabic). Sultanate of Oman.

Qashqosh, I. (2015). Research trends in the field of quality of life among slum-dwellers: a theoretical study (in Arabic). *Journal of the College of Education, 4*(39).

Sirgy, J. (1986). A Quality-of-Life Theory Derived from Maslow's Developmental Perspective: 'Quality' Is Related to Progressive Satisfaction of a Hierarchy of Needs, Lower Order and Higher. *The American Journal of Economics and Sociology, 45*(3), (Jul., 1986), 329-342.

Sinha, D., & Kao, H. (1978). *Social values and development: Asian perspectives*. SAGE Publications.

Shek, D. (1993). The Chinese purpose in life test and Psychological well-being in Chinese college students. *International Forum for Logotherapy, 16*(11), 35-42.

Sabarini, M., & Haddad, A. (1991). Quality of life and its biological origins: analyzes and reflections (in Arabic). *Journal of Educational Studies, 6*(34), 77-95.

The Special Economic Zone Authority at Duqm. (2017) *Duqm Economic number 10th* (in Arabic). Sultanate of Oman.

Wiley, J., & Ltd, S. (2013). Spatial analyses of the urban village development process in Shenzhen. *International Journal of Urban and Regional Research, 37*(6).

Quality of Life in the Light of the Recent Developments A Sociological Study of AL-Duqm State in the Sultanate of Oman

Shaikha H. Al- Madailwi*
Prof. Muneer A. Karadsheh**

Abstract

Objectives: This study aims at measuring the quality of life in Al-Duqm State by identifying people's living conditions and their satisfaction with the provided services such as: education, water and electricity services and sanitation etc...
Method: The study used the descriptive analytical approach using the Statistical Program for Social Sciences (SPSS). To collect data, the study relied mainly on the questionnaire which included various questions related to the phenomenon of the subject matter study.
Results: Results showed deteriorated living conditions of the locals especially in the educational levels and economic status, low levels of satisfaction towards the provided services be them educational, employment opportunities, health care, or transportation and environmental protection.
Conclusion: The current transformations taking place in AL-Duqm State and the economic, social, cultural and technological changes are prompting legislators and decision makers to reconsider the nature and magnitude of these changes at the economic and social levels in particular, and to give the residents there more effective roles in the modernization processes taking place in their area.

Keywords: Quality of Life, Living conditions, Major economic projects.

* Principal Researcher, Sultan Qaboos University, E-mail: Shaikha.h@squ.edu.om
** Associate Researcher, Yarmouk University, E-mail: Muneerj2000@yahoo.com

All Rights Reserved-Academic Publication Council-Kuwait University

أ. شيخة حمد المديلوية، حاصلة على درجة الماجستير في علم الاجتماع من جامعة السلطان قابوس، سلطنة عمان، 2013. تعمل حالياً باحثة في مركز البحوث الإنسانية بجامعة السلطان قابوس، سلطنة عمان. الاهتمامات البحثية: جميع الجوانب المتعلقة بالتنمية المحلية.
الإيميل: Shaikha.h@squ.edu.om

أ. د. منير عبدالله كرادشه، حاصل على درجة الدكتوراه في الدراسات السكانية من جامعة بادوفا، إيطاليا، عام 1999. يعمل حالياً أستاذاً بجامعة اليرموك، قسم علم الاجتماع والخدمة الاجتماعية. الاهتمامات البحثية: جميع الجوانب المتعلقة بعلم اجتماع السكان.
الإيميل: Muneerj2000@yahoo.com